

سورة التين

جامعة البنجاب لاهور
إدارة الدراسات الإسلامية

DATA ENTERED

M-197381

كتاب الأثوال
لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي المالكي
المتوفى سنة ٤٠٢ هـ رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق

وذلك لنيل درجة الدكتوراة
في الدراسات الإسلامية
من جامعة البنجاب

المقدمة من الطالب

عدنان أحمد حامد الصمادي

إشراف

الأستاذ الدكتور سليمان أحمد حيدري
الأستاذ في إدارة الدراسات الإسلامية
بجامعة البنجاب لاهور

١٩٨٧ - ١٩٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

" الافتتاحية "

أحمد لله أالمتفرد بالحكم والتدبير ، والشارع أالحكيم أالخبير أنزل القرآن على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم يهدي به للتي هي أقوم ، ليكون للعالمين نذيرا ، وأرسل نبيه صلى الله عليه وسلم كافة للناس بشيرا ونذيرا ، ليخرج الناس من ظلمات الجهل الى نور الايمان ومن عبودية العباد الى عبادة الله الواحد القهار ، وليمنع أمة فريدة في التاريخ متميزة بين الامم ، سالحة مملحة ، آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر مؤمنة بالله ، عزيزة بعزة الله مستعلية بايمانها لاتحزن لما فاتها ولا تفرح بما آتاها شاكرة لله على نعمه ، راجية فضله ومغفرته ورضوانه .

ومعد :-

ان الاسلام نظام شامل لجميع جوانب الحياة ، فقد نظم علاقة الانسان بخالفه ، وعلاقة الانسان بنفسه ، وبغيره من بني البشر بأحكام ثابتة الاصول ، سالحة لكل زمان ومكان .

والاحكام التفصيلية المنبثقة من العقيدة الثابتة الراسخة جاءت لتحل مشاكل الناس وتغض خصوماتهم ، وتحول دون وقوع الخصومات فيما بينهم ، ولتجعل من المسلمين أمة واحدة تدين بعقيدة التوحيد الثابتة التي لابس فيها ولا إبهام ولا مجال للاجتهاد والاختلاف في فهمها ومن ثم جمع الامة على أحكام واحدة ، وأهداف واحدة وغاية واحدة ومقاييس وقناعات ثابتة ومفاهيم راسخة صنعت أمة قيادية هي خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . وقد جاءت هذا لاحكام التفصيلية لتحقيق الاهداف العليا لصيانة المجتمع الاسلامي والمحافظة عليه وذلك بصيانة الدين من العبث والعقل من اللهو والزوال ، والمسال

من الاعتداء عليه ، والدم من سفكه بغير حـق
وصيانة الكرامة الانسانية .

ومن أعظم المشاكل والخصومات التي تقع بين الناس هي تلك الخصومات والمشاكل
التي تتعلق بالاموال من حيث الكسب والاتفاق والتصرف والتنمية .

ولهذا اهتم فقهاء الاسلام بالمال اهتماما عظيما ، فكان موضع دراستهم ، وانصب
عليه ابحاثهم ، وافردوا فيه كتباً خاصة تناولته من جميع جوانبه وأطرافه ، وما يتعلق
به من المسائل التي تحول بالنهاية دون وقوع الخصومات بين الناس .

وجاءت كتب الفقهاء المتخصصة في هذا الميدان تبحث موضوع الاموال ، وتبرز
الأحكام المتعلقة به المستنبطة من القرآن والسنة واجماع الصحابة وتصرف الخلفاء ،
وما توصلت اليه افهامهم واجتهاداتهم .

ومن الكتب المتخصصة بهذا الموضوع والتي لم تعبت بها الأيدي واستطناع
الدارسون اخراجه الى حيز الوجود كتاب (الأموال) للامام الحافظ الحجة ابي عبيد القاسم بن
سلام المتوفي سنة ٢٢٤ هـ .

الا ان هذا الموضوع قد طرقة فقهاء وعلماء كثير وألفوا في ذلك الكتب ، الا ان هذه
الكتب قد تبعثرت أوراقها وتآكلت أجزاء منها مما حال ذلك دون جمعها ودراستها
واخراجها الى حيز الوجود .

ومن هذه المؤلفات الجامعة كتاب (الأموال) لأبي جعفر أحمد بن نصر السداودي
المالكي ، الذي تبعثرت أوراقه وضاعت بعض فصوله حتى صعب على الدارسين جمعه
ودراسته وتحقيقه ، إلا أنه بفضل الله وتوفيقه وبعد البحث المستفيض في خزائن

المخطوطات استطعنا أن نعثر على نسختين للمخطوط المذكور من خلالهما
استطعنا جمع الكتاب وشرعنا بحمد الله بدراسته وتحقيقه .

إن هذا التراث العظيم الذي خلفه لنا السلف قد تخطفته الأيدي
فتبعثر هنا وهناك في أقبية المكتبات العالمية أو عند أشخاص في مناطق مختلفة في العالم،
ومنه ما سرق من قبل بعض الدول الغازية وحفظ هناك في خزائنها ومنه ما تطاولت
عليها لارض فذهب بعضه، لكل هذه العوامل صعب على الباحثين جمع كثير من هذه
الكتب والأبحاث .

ولقد حاول الغرب الحاقد بعد أن تمكن من إبعاد الإسلام
عن الحكوم السياسة والتشريع إيهام الأذهان أن الإسلام دين يقتصر على تنظيم علاقة
الإنسان بخالقه وبنفسه أي يقتصر على العقائد والعبادات والأخلاق وحاولوا جهدهم
السيطرة على أذهان المسلمين وخاصة الظلاميين والمضبووعين والتابعين بهذا الفهم
الخبث (ويمكرون ويمكر الله والله غير الماكرين) . الانفال (٣٠) .

الآن شباب الإسلام هرعوا إلى أحكام دينهم وتشريعاته ودببت
فيهم الحياة من جديد فشرعوا بالبحث والتنقيب وبفضل الله خرج إلى الوجود
من الكتب القيمة والأبحاث النيرة في مختلف الميادين ما كان من الممكن أن يزول من
الوجود كما زال وانقرض الكثير .

إن الذي دفعني إلى اختيار هذا المخطوط لتحقيقه ودراسته ما ذكرت وعدة أمور
أخرى أهمها :

أولاً : إن أكثر ما يقع بين الناس من الخصومات غالباً ما يكون بسبب المال ، لذلك

كان من اللازم أن تظهر كتب الاحكام المتخصصة بهذا البحث لتكون في تناول الأيدي ليزول الإبهام ويحل الاشكال .

ثانيا : ان الكتاب المذكور قد تبعثت أوراقه وضاعت كثير من فصوله وهذا يدعو كل حريص على تراث أبناء الاسلام أن يسرع في المحافظة على هذا التراث العظيم ولا يكون ذلك الا بجمع ما تفرق والبحث عما غاب .

ثالثا : ان هذا الكتاب قد تميز عن الكتب الأخرى المتخصصة في موضوع المال انه بحث وباستفاضة أحكام الغنائم والانتقال وأحكام الأراضي المفتوحة وخاصة أراضي المغرب العربي اي الشمال الافريقي وبعض أراضي الاندلس ، وهذا الكتاب يكاد ينفرد بذلك ولا سيما أن المعلومات عن أرض المغرب وكيفية تقسيمها قليلة جدا ، فجاء هذا الكتاب ليشفي الصدور باعطاء صورة واضحة عن هذه الأراضي واحكامها وكيفية قسمها وحكم من هرب عنه أهلها أو ماتوا وانقرضوا وما الى ذلك .

رابعا : ان هذا الكتاب لهو كتاب حديث وفقه والعناية بالسنة واجيب على كل مسلم وضياعه واهماله استهانة بالسنة وما حياها .

خامسا : اتجاه العالم لاسلامي في هذا الايام الى المناداة بالعودة الى الشريعة الاسلاميـة واحكامها ، ونظمها لتطبيقها عمليا في الحكم والادارة والقضاء ، بعد ان فشل القانون الوضعي في الاخذ بيد الامة الى النهضة والسعادة والامن والامان وذلك ضمن تجربة مريرة قاسية أدت الى أن تعيش هذا لامة الضنك والمهبطنة والذل في اقتصادها وسياستها ومجتمعها ، فلبس الناس لباس الجوع والخوف وكل

هذا نتيجة حتمية للانجاء الى غير حكم الله تعالى ، وللاخذ بالافكار المستوردة
الناقصة والمتناقضة ، قال تعالى " وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
مطمئنة يأتونها رزقا رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون" .
النحل (١١٢) .

فالاسلام هو الذي يعيد الامة - باذن الله - الى مجتمع السعادة والامن والأمان
من جديد ويضيء للإنسانية طريق الحق والنور والهداية .

سادسا : ساد الاعتقاد لدى فئة من الناس في هذه الايام - وذلك بعد ان بعد بهم
العهد عن حكم الله - ان الدين لا يدخل له بشئون الحياة فساد مفهوم (فصل
الدين عن الحياة) ارجاء المعمورة الاسلامية فأردت أن أضرب
بين ايدي هؤلاء وغيرهم ونصب أعينهم هذا الكتاب
الذي يعالج اهم مجالات الحياة لديهم .

حاولت قبل تحقيق هذا الكتاب البحث عن أكثر من نسخة
فوجدت لهذا المخطوط نسختين فقط :

الاولى : نسخة محفوظة في (دار احياء المخطوطات) للجامعة العربية ،
ودار الكتب المصرية ، هـ مور عن نسخة الإسكوريال رقم ١/١١٦٥ ، وهي في أربع
وثلاثين ورقه بثمان وستين صفحة ، في كل صفحة ثلاثة وعشرون سطر
وهي مبتورة من آخرها وانتهت بموضوع (ذكر
الجعايل وما يعرض للخزاة من العطاء) .

الثانية : نسخة محفوظة في (دار احياء المخطوطات) للجامعة

العربية بالقاهرة مصورة عن النسخة الاصلية الموجودة في خزانة المخطوطات
للمغرب العربي ، نسخت سنة ١٢٧٧ هـ . وبهامش هذه النسخة بعض التصحیحات
والتعدیلات وقلیل من الشرح وتقع هذه النسخة في خمس وثمانین ورقة وكل ورقة
من صفحتین في كل صفحة تسعة عشر سطرا تقريبا ، بخط أندلسي واضح
وانتهت هذه النسخة (بذكر الكفاف والفقر والغنى) وبتر الموضوع من آخره .

اطلعت على هاتین النسخین ، واعتمدت النسخة الثانية واعتبرتها
نسخة (أ) وقارنتها بالنسخة الاولى وأشرت اليها بالرمز (ب) وأشرت الى مواضع
الاختلاف والزيادة فيهما .

وقد قسمت بحثي الى مقدمة وقسمين وخاتمه :

اما المقدمة : فقد ضمنتها سبب اختياري للموضوع وأهميته والكتاب
الذي قمت بدراسته وتحقيقه ، ومنهج الدراسة الذي سأتبعة في البحث
والدراسة والتحقيق لهذا المخطوط .
واما القسم الاول : وهو القسم الدراسي : فهو يقع في تمهيد
وثلاثة فصول :

أما التمهيدي : قد قمت من خلاله بدراسة العصر الذي عاش فيه المؤلف
- رحمه الله - من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية والارضية الحضارية
لعصر أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي المالكي ، فقد بينت من خلال التمهيدي
الصراع السياسي والفكري والمذهبي الذي شهدته الدولة الاسلامية منذ المنتصف
الثاني للقرن الثاني الهجري الذي أدى الى التمزق السياسي والصراع المذهبي ،

(١) تاريخ التراث العربي ، مركزين ١٧٥/٣ .

والثورات المتتالية والصراع العنيف والقلق النفسي المستمر الذي أثر بالامام

المؤلف ونتاجه بشكل أو بآخر .

وأما الفصول الثلاثة الباقية فقد بحثت فيها ما يلي :

الاول : اسم المؤلف وكنيته ولقبه .

الثاني : مولد الامام ونشأته .

الثالث : وفيه ثلاثة مباحث :

الاول : حياة المؤلف العلمية .

الثاني : تمانيفه ومولفاته -

الثالث : وفاته .

وأما القسم الثاني : وهو تحقيق ودراسة كتاب الاموال ، لابي جعفر احمد بن نصر

الداودي المالكي المتوفى سنة ٤٠٢ هـ . وقد بدأت فيه بذكر اهمية كتاب الاموال بين كتب

الاموال في عصره ثم اهمية كتاب الاموال ومركزه بين الابحاث الاقتصادية المعاصرة ، ثم

منهجي في تحقيق ودراسة هذا المخطوط ثم تحقيق ودراسة المخطوط نفسه .

يقع الكتاب المذكور في اربعة اجزاء وكل جزء يتضمن عدداً باب وهي :

الجزء الاول ويشتمل على الابواب التاليه :

الباب الاول : ذكر ما يجري على أيدي الامراء من الاموال التي يلونها ^(١)

للناس .

الباب الثاني : ذكر ما ينفلت لامام قبل القتال .

الباب الثالث : ذكر كيفية قسم الخمس ومن ذوو القربى .

الباب الرابع : ذكر ما كان للنبي عليه السلام من الغنائم .

(١) لم يذكر المؤلف لفظ باب وانما كان يكتفي بذكر الموضوع كقوله : (ذكر ما يجري

على أيدي الامراء من الاموال) ، فأضفت هنا كلمة باب لتمييزه من غيره .

الباب الخامس : ذكر العمل فيما يظهر عليه المسلمون من ارض العدو .

الباب السادس : ذكر ما أبقى عمر عليه الارض .

الباب السابع : ذكر ما تملك عمال الارض وما يورث عنهم .

الباب الثامن : ذكر تمصير الامصار واقطاع الاراضي واحياء الموات .

الباب التاسع : ذكر حريم الابار والكلأ والماء والنار والحطب والملح .

الباب العاشر : ذكر ازدراع أرض الخراج واستثمار الامراء لها في آخر الزمان

واتخاذ مال الله دولا .

الجزء الثاني : ويتضمن الابواب التالية :

الباب الاول : ذكر الديوان وأخذ العطاء .

الباب الثاني : ذكر الاتفال والفي وعشر الاراضي .

الباب الثالث : ذكر افريقية والاندلس وصقلية .

الباب الرابع : ما يترك من عطاء من اتخذ مال الله دولا ومبايعتهم والاقتضا منهم

واشريتهم وما يحدث لهم من الاموال .

الجزء الثالث : ويتضمن الابواب التالية :

الباب الاول : ذكر القتل والمن والفداء .

الباب الثاني : ذكر الهدنة ومن خيفت خيانتها ممن كانت داره بين المسلمين .

الباب الثالث : ذكر فتح مكة وحكم أهلها ولقطتها وأشأنها

كله .

الباب الرابع : ذكر الجسعايل وما يعرض للفرقة من العطاء .

الباب الخامس : ذكر الجزية وتويني تغلب .

الباب السادس : ذكر ما يمر بأهل الكفر من اموال المسلمين .

الباب السابع : ذكر ما يوجد من الغنيمة من اموال المسلمين ومن أسلم وبيده مال

المسلمين من أسلم عبده أو يكونوا رسلا مسلمين ويريدون التخلف

بدار الاسلام .

الباب الثامن : ذكر الدعوة قبل القتال ودخول أرض العدو والمقام بالشغور .

الباب التاسع : ذكر الزكاة .

الجزء الرابع : ويتضمن الابواب التالية :

الباب الاول : ذكر الاموال التي لا يعرف اربابها والاموال

المفتمة وما جلا عنه اهل

أو بعضهم ومعاملتهم أهل

الغصب والظلم من أكثره على سكنى

أرض مغمصوبة وما يكره من المكاسب

وما يجوز .

الباب الثاني : ذكر المسألة .

الباب الثالث : ذكر الكفاف والفقير والغنى .

هذا ولم نعرش على الكلمات الاخيرة التي ختم بها الكتاب .

ويشتمل التحقيق على مراجعة النسخ الموجودة بين أيدينا للمخطوط

المذكور مع ضبط النص وما به من احكام وتخريج ما به من احاديث وذكر رقم الايات

الواردة في المخطوط المذكور وتصويب الاخطاء الاملائية والنحوية فيه .

وقد تناولت دراستي لهذا المخطوط آراء العلماء وتعرضت فيه لمواضع

الاختلاف فيما بينهم مع ذكر الادلة وترجيح ما قوي دليله وظهرت حجته وحاولت

الاقتصار على دراسة المسائل الخلافية ما أمكن حتى لا يضيع الكتاب موضوع

التحقيق بين ثنايا ذلك للحفاظ ما أمكن على شكل الكتاب وصورته العامة .

وقد جعلت النص في أعلى الصفحة والدراسة والتحقيق والتصويب في هامش

المفحة وفصلت بينهما بخط واضح .

ثم ختمت البحث بخاتمة تعرضت فيها إلى أهم النتائج التي توصلت إليها

وأفردت للمراجع والفهارس بابا خاصا في نهاية البحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

عدنان احمد المصمدي

القسم الأول

وهو القسم الدراسي : ويقع هذا القسم في

تمهيد وثلاثة فصول :

التمهيد : وهو العصر الذي عاش فيه المؤلف - أحمد بن نصر الداودي -

من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية .

الباب الأول : وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول : في اسم المؤلف وكنيته ولقبه

الفصل الثاني : في مولده ونشأته

الفصل الثالث وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في حياة المؤلف العلمية

المبحث الثاني : في تصانيفه ومؤلفاته

المبحث الثالث : في وفاته

تعهد

العصر الذي عاش فيه الامام أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي المالكي: رحمه الله

قبل الحديث عن حياة صاحب كتاب - الاموال - موضوع التحقيق في هذه الاطروحة

لابد من القاء الضوء على العصر الذي عاش فيه المؤلف - رحمه الله تعالى - وهي الفترة

الواقعة ما بين (٢٠٠ هـ - ٤٠٧ هـ) .

ودراستي لهذا العصر ستكون للحالة السياسية والعلمية والتي سنتمكن من خلالها

من وضع صورة واضحة عن الارضية الحضارية لعصر المؤلف - رحمه الله - .

أ- الحالة السياسية

شهدت الدولة الاسلامية منذ المنتصف الثاني للقرن الثاني الهجري تمزقا سياسيا أدى الى ظهور دويلات لاتدين للخلافة الا بالولاء الروحي . فكان اول انقسام خطير في جسم الدولة الاسلامية سنة ١٧٢ هـ حين قامت دولة الأدارسة بالمغرب ، وفي سنة ١٨٤ هـ نشأت دولة الأغالبة بالقيروان ، وتلاها ظهور الدولة الظاهرية بخراسان سنة ٢٠٥ هـ ، وان تكن الاغلبية والظاهرية قد قامتا ظاهريا باختيار الخليفة العباسي فان ما في طبيعة ظهورهما من ثورة على العصبيية وتمرد سياسي على الخلافة وتصميم على الاستقلال كاف للتعرف الى طبيعة الاختيار .

(١)

• الاختيار

وقيام دولة الاغالبة يشير الى نجاح العرب في اقامة حكم أخـذ

يتسع شيئا فشيئا الى أن شمل رقعة امتدت من حدود تونس ، حاليا

(١) طبقات علماء افريقية وتونس ، تقديم علي الشاشي ونعيم اليافي ص ٢٠٧

الى منطقة الزاب جنوبي قسنطينية^(١) . وبالرغم من المد الحضاري الذي غمر
هذه الرقعة نهضة معمارية وعلمية بارعة ، واتساعا في وسائل الترف ، فان الاضطراب
السياسي لهزل كما كان بل انه اشتد، فعمل البربر على اسقاط هذا الدولة وواجهوا
الاجحاف الذي لقوه من بعض الامراء الذين كان يروق لهم اخضاعهم بالعنف ، فقد
ثار على ابراهيم بن احمد بن لاغلب (المتوفي عام ٢٩٦) جموع من أهل البلاد
والبربر واستطاع ابراهيم ان يواجههم بسبحة تونس ويهزمهم^(٢) . ولكن اخماد
الثورات في ذلك العصر كان يؤدي . لقيام ثورات أشد وأعنف ، وظهر التشيع
لاول مرة في افريقيا كوجه سياسي أخذ يستكمل ملامحه ونموه شيئا فشيئا تارة
علنا وأخرى سرا الى قيام دولة العبيديين^(٣) .

اتخذ التشيع منذ نشأته الاولى اتجاها مضادا للعصبية العربية، وكمما
أن التشيع في المشرق اعتمد على الموالي من الفرس ، فكذلك في المغرب اعتمد على
الموالي من البربر . ولهذا كانت بلاد شمال افريقيا تربة خصبة لبث الدعوة
الشيعية . يضاف الى ذلك أن بلاد المغرب كانت بعيدة عن السلطة المركزية في
بغداد مما جعل من الصعب على العباسيين فرض رقابتهم التامة على تلك البلاد
وتعقب العلويين فيها .

(١) قسنطينيه : مدينة وقلعة يقال لها قسنطينية الهواء ، وهي قلعة كبيرة جداً حصينة عالية
لا يملها الا الطير الأجهد ، وهي من حدود اغريقية مما يلي المغرب . وهي مدينة كبيرة
قديمة آهلة ذات حمانة ومنعة ليس يعرف أحسن منها . (معجم البلدان باقوت، ٢٤٩/٤)

(٢) نهاية الارب ، النويري ، ٦٥/٢٢ . : الكامل في التاريخ ابن لاثير، ٩٠/٨ ؛ تاريخ
ابن خلدون ٤٥٢/٣ .

(٣) طبقات علماء افريقية وتونس تقديم علي الشاشي، ونعيم اليافي، ص ٦